صحيفة "الأمناء" مع رائد رقصة (الليوه العدنية) صالح محمد حسن سعيد الملقب بـ (المزمار) 2-1

أسرة المزمار الفنية العريقة أبهجت وأطربت مختلف الشرائح الاجتماعية برجالها ونسائها وشبابها ورقص فيها الجميع في أعراسهم الفرائحية

كتب/أحمد حسن العقربي

من المعلوم أن تراث أي شعب لا يقتصر على المدوّن المكتوب وإنما يشمل أيضاً جانباً هاماً في حياة الشعوب متمثلاً في التراث الشعبي ومنه الرقص الشعبي ، وهو تراث وثيق الصلة و يعبر عن ذاتية الشعب وهويته المتميزة ..ومعروف الرقص الشعبي هو أيضا ضمن الفلكلور الشعبي ويأتي بالدرجة الأولى إلى البيئة التي شكلت الوعاء أو الحاضنة لهذا التراث.

تراثنا الفلكلوري العدني والتراث العربي:

والتراث العربي القديم فيما يتعلق بعلم الفلكلور والمأثورات الشعبية قد انشغل بها العرب كثيراً ، فكان الكسائي والأصمعي والجاحظ رواداً في هذا العلم لما جمعوه من مادة شعبية وفيرة من تراث البوادي العرب ، وقد عُرف الجاحظ بنزعته الشعبية ويبرز ذلك في مؤلفاته الموسوعية كالحيوان والبيان والتبيين والبخلاء ، وهناك في تراثنا العدني الجنوبي رقصات شعبية تمتد إلى جذور الأجداد وتعبر عن طقوس الأفراح والزواج وحياة الفلاحة والزراعة وتعكس حياة البحار والصيادين.. ولذلك نجد أن الرقصة العدنية تجمع في حركاتها الرقصات اللحجية والحضرمية والبدوية والهندية والأفريقية بحكم موقع الميناء العالمي الذي تقدمه جميع البواخر والتجار والبحارة من شرق آسيا والهند مروراً بسواحل الشرق الأفريقي ، ولذلك فإن هذا التنوع أفرز لعدن عبر تاريخ طويل أذرعاً تحمل الصفات الوراثية ، وهذه الأذرع أثمرت بدورها كماً هائلاً متنوعاً

من إبداع الرقص الحركي المتداخل في بعضه بلا تنافر ، بل تتناسق وتأليف عذب ولعل من أجمل هذه الرقصات وأكثرها إبهاراً وحيوية رقصة (الليوه العدنية) التاريخية ورقصة (الشرح) الرجالي ورقصتي (الميجه) ، و(المركح) المستوحاة من روح الرقص الشعبي النسائي اللحجي .

رقصة الليوه.. أفريقية الأصل عدنية الإبداع والنكهة

اشتهرت مدينة الشيخ عثمان كبرى مدن محافظة عدن وكملتقى لجميع أبناء المحافظات المجاورة تجارياً وثقافياً وفنياً لما تتميز به من روح شعبية ومعظم سكانها من الفئات الشعبية ذات الجذور التاريخية الجنوبية المتنوعة ومن مختلف المناطق المجاورة ، ولهذا تعددت فيها الرقصات الشعبية المتنوعة العدنية واللحجية والحضرمية والأبينية والساحلية ، مثل رقصات (الليوه) و(الشرح) و(الركلمه) بالنسبة للرجال ، و(الميجه) و(المركح) و(الزار) للنساء ثم تطور الرقص النسائي والرجالي مع التطور بإدخال النكهة الأوروبية أي الرقص الأوروبي ، وهذا ينطبق على فئات الشباب المتأثر بثقافة الرقص الغربي.

في هذا الشأن تناول أقدم رقصة تاريخية من تراث وفلكلور عدن الشعبي رقصة الليوه الشعبية التي لم يقتصر رقصها على شريحة بعينها وإنما تلعبها كل الشرائح من سكان عدن سواء البسطاء من العمال و الموظفين أو التجار أو المثقفين وبمختلف الأعمار شيوخاً وكهولاً وشباباً ، وحتى أطفال يافعين وهي رقصة يتجمع لاعبوها في حلقة دائرية متماسكي الأيدي يقودها رئيس الفرقة ويتم الرقص فيها بمد خطوة بالقدم إلى الأمام وخطوة إلى الخلف مع مصاحبة قرعات الطبول والمراويس وترديد بعض العبارات الغنائية التراثية من قبل قائد الفرقة واللاعبين والرقصة أثمرت بدورها كما هائلا متنوعا من الإبداع الحركي.

حسبته خوي من لحمي ومن دمي !

هذه الأبيات لشاعر الجنوب الكبير "حسين المحضار" وهو يصف الوحدة بين الشمال والجنوب، في حالة تورية جميلة، وأثناء حكم صالح ونظامه الاستبدادي، الرسالة لا تزال تحمل معاني كثيرة وواضحة، وهي تعبّر عن مدى سعة قريحة المحضار، وتصريفه للأمور، بحكمة تستمر مع الوقت فإلى الأبيات التي قالها:

حسبته خوي من لحّمي ومن دمّي
يشاركني في الأفراح والأحزان
ولكن ما طلع حتى ولد عمّي!
ولا حتى طلع واحد من الجيران!
عطيته كل ما أملك بلا حسبان
عديم الود به ليت اللقاء ما كان
***
تمنيته يفكّر يوم في ضمّي
إلى صدره يعدل شوكة الميزان
ويفتح باب منه ينجلي همّي
ويمنحني وسام الصبر والنيشان
ويطفي نار حمراء كيرها رشان
عديم الود به ليت اللقاء ما كان
***
أنا سمّي وهو ما قال باسمّي
ولا سبّح ولا عوذ من الشيطان
بدل ما يعتذر لي زاد من غمّي
وذوقنا بلا ذنب العذاب ألوان
في العهد الذي بيني وبينه خان
عديم الود به ليت اللقاء ما كان
***
بنيه صافيه جبته إلى يمّي
وسلّمته قفول البيت والدكان
ولكن للأسف عينه على فمّي
وشل من فمي اللقمة وأنا جيعان!
وخلاني وسط صحراء الضما عطشان
عديم الود به ليت اللقاء ما كان
***
بغاني طول عمري عبد له تمّي
وهو يبغى يتمّي دائم السلطان
قليلي فالذهب شله مع جمّي
ومن سوقي طلع رابح وانا خسران
وباع اللول والياقوت والمرجان
عديم الود به ليت اللقاء ما كان
***
إذا تمّى كذا بسقيه من سمّي
ومن علقم ومر قاطع ملا فنجان
وخلقانه بها في السيف با رمّي
عشاء وإلا غداء في البحر للحيتان
وبا فرّج عليه الإنس هم والجان
عديم الود به ريت اللقاء ماكان

مستحيل ممكن!

ناصر الوليدي

قال الملك شهريار لحبيبته شهرزاد :
"سأعطيك الليلة لغزاً ياحبيبتي شهرزاد وفكري فيه مليّاً قبلَ الجواب.. "
فرحت شهرزاد، حيث وجدت أنه سيريحها هذه الليلة من سرد حكاياتها المعتادة ، فلعلها تطيل معه الحديث حول لغزه هذا إلى طلوع الفجر حين يصرخ الديك ويغالبه النعاس ، فتتيح له الليلة فرصة للحديث وتحسن هي الإنصات إليه .
"قل يا مولاي فكلّي آذان صاغية ، لكن لا تتعجل عليّ في الإجابة حتى يبزغ خيط الفجر" .
" شهرزاد .. ما يصنع العصفور الذي ابتلي بحب سمكة من أسماك البحيرة ؟"
شهرزاد : عليه ياموليَ أن يحتفظ بكل عواطفه لعصفورته الجميلة التي تسمعه أعذب الألحان ،فعندها سيجد الظل الظليل والماءَ السلسبيل وينعم بقرب أفراخه وسماع زقزقتهم ويهنأ بالعيش في عشه بينهم ، حبه لعصفورته المغردة هو الحب الطبيعي الموافق لقوانين الحياة .

شهريار: لكن قلبه هناك عالقا مع سمكته التي تنتظره على أطراف الماء تحت أغصان الشجرة الكبيرة
شهرزاد :سيطول انتظاره يامولاي وتتضاعف حسرته وتتصرم الأعوام وتنقضي السنون ويهرم وتهرم سمكته وهو يغني على أغصانه بأغاني الغربة والفراق والهجران وهي تتلوى في أمواجها تتطلع إلى ما لا سبيل إليه , لأنهما يرجوان المحال ويحاولان اللا ممكن.
شهريار: وهل في الحب شيء اسمه المحال واللا ممكن يا حبيبتي ؟ إن للحب قوانين لا تخضع لقوانين الحياة ، فقيوض عواطفه تسير في الفراغ فتعانق السحاب وتناغي القمر وتهب مع الريح وتهطل مع المطر وتسافر مع القافلة وترحل عبر القرون فترحم العشاق وتواسي المحبين وتذرف الدموع مع الهائمين ، فهي تركب الموج بغير سفين وتطير في الجو بغير جناح ، ألا ترين أن المشتاقين لا يشعرون بحرّ الغيظ ولا بزمهرير الشتاء ؟ ألا ترينهم يخاطبون النجوم ويضاحكون السماء ويشكون إلى الليل ؟
شهرزاد : لكن هذا كله يا مولاي لن يصنع للعصفور خيشوما ولا للسمكة رئة ومنقارا ، فما فائدة التماهي في هذا الحب الذي لا ينتهي بوصال ؟
شهريار : الحب وحده هو الوصال ، يكفي العصفور أن يسمع حديث حبيبته ويصغي إلى أنّاتها ويظل بجوارها وينعم بقربها فلعله يستيقظ يوما وقد أصبح له خيشوما أو علّ سمكته تطير معه إلى أشجار الغابة النائية بعيداً عن أعين الرقباء ،وما يدريك يا شهرزاد ؟؟ !!! إنه الحب وقوانينه!
شهرزاد : بل هو الجنون وفنونه والوهم وصبيانيته يامولاي الملك..
شهريار: وهل يسعدنا الجنون يا شهرزاد؟! هل يخرجنا من غلاف واقعيتنا الذي جفف أحلامنا وكبل آمالنا وجمد طموحاتنا ؟ إن حياتنا ليست أكواما من الحجارة ولا صفائح من الحديد، إنها نغمة شجية ولحن عذب وجدول جار وخميلة ضاحكة وزهرة جميلة وفراشة زاهية ونحلة طائرة وموج رقراق وحلم جميل وأماني عابرة وأمل منتظر ووليد مبتسم ، الوهم أن نعيش في عش من الجحيم نحسبه نهاية النعيم ونغني بأغاني العذاب نخالها تغاريد السعادة.
شهرزاد : مولاااااااي هاااااه ، إني أشعر بالنعاس يكاد يصرعني وهذا الفجر قد أطل علينا بأنواره ، هاااااااه لا أستطيع أن أكمل معك الحديث ، دعني أنام ،وعند الصباح هاااااااااااااه ....
شهريار: عند الصباح يا شهرزاد سيطير العصفور المشتاق بأجنحة السرور إلى شجرته التي تعود أن يناجي منها حبيبته وهناك بين الأغصان والضباب سيعزف أجمل الألحان ،وهي تتقلب بين الأمواج ... مع طلوع الشمس ستبدأ معزوفة الهيام في مهرجان الحب الخالد الذي لا يعرف الحدود ولا القوانين .

العيون تبكي والقلوب حزينة في المصاب الأليم

((أبو وضاح))

على فراق الرجال يحق لنا البكاء والنياح
رجل شجاع افتقدناه وبطولاته عصية عن التعتيم
((أنعي الشهيد البطل شهيد الكرامة أبو وضاح))
قائد عسكري محنك في شجاعته العقول تهيم
الشهيد القائد عمر سعيد الصبيحي للمعارك مصباح
استشهاده صدمة للوطن الجنوبي الوطن الجريح اليتيم
خسارة فادحة تجدد في قلوب الجنوبيين الجراح
أحد فرسان المقاومة الباسلة للاحتلال اليمني اللئيم
يعشق الصمود في المعارك رجل التضحيات والكفاح
أحد أبطال الثورة الجنوبية والتاريخ النضالي القديم
أحد قيادات الحراك الجنوبي وشخصيته تستوجب الارتياح
أحد المناضلين الأجلاء يرفض مظاهر الشهرة والتعظيم
شخصية متواضعة تجترح الانتصارات بالشجاعة اجتراح
نعزي أنفسنا وأسرته العزيزة وشعب الجنوب العظيم
برحيل رجل التسامح والتآخي ولمّ الشمل والصلاح
أسأل له الرحمة من الله الغفور الرحيم
اغتالته أيادي الغدر والخيانة وجحافل الغزو والاجتياح
وأصلي وأسلّم على شفيعنا بأزكى الصلاة والتسليم
اللي يصلي عليه ينال الخير والطمأنينة والانشراح

كلمات الشاعر / نايف قاسم حسن البحر
الإثنين الموافق 9/يناير/ 2017ميلادية الموافق 11/ربيع الآخر /1438 هجرية.